The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

معرفة اليهود والنصارى للنبي صلى الله عليه وسلم واعترافهم بصدق نبوته

د. شعبان عبد الحميد رفاعي محمد
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
تنكو زواني بنت تنكو زواوي
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
إسماعيل بن وهاب
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
محمد فرحان بن عزمن
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
محمد إكمال نجيب بن جزمي
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)

ملخص البحث:

انتشرت في الآونة الأخيرة حالة من التطرف ضد نبي الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم؛ فبين حين وآخر يخرج علينا من يسيء إلى نبينا صلى الله عليه وسلم أو يطعن في نبوته، خاصة من أهل الكتاب على الرغم من معرفتهم به وبصدق دعوته، وإن كانت هذه الحملات نهايتها إلى زوال؛ إلا أنه لا يخفى مالها من أثر وصدى على عقول الشعوب والفئات المستهدفة خاصة من عوام الناس وبالأخص الغربيين الذين أصبح الإعلامُ مصدرَ معرفتهم ومعتقداتهم. **ويهدف هذا البحث إلى** إلقاء الضوء على مدى معرفة اليهود والنصارى على جهة الخصوص بشخص رسولنا الكريم، وإقرار المنصفين منهم في كل عصر على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، وإن هذه الحملات دافعها الحقد والحسد، وحماية المصالح التي يهددها عدل الإسلام وسماحته، كما أنه **يعالج إشكالية** عدم إلمام الكثيرين بمكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة، ونظرة المنصفين من أهل الكتب إلى شخصه الكريم، وإقرارهم بنبوته صلى الله عليه وسلم، كما أنه يعالج ردت الفعل الظرفية، والانفعالية التي يستفيد منها المستهزئ، وذلك من خلال بين أسباب هذه الحملات المشبوهة. **وقد اعتُمِدَ** في البحث: المنهج الاستقرائي في جمع مفردات الموضوع بالرجوع إلى أشهر كتب العلماء الذين عنوا بالتناول الشمولي

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

لشخصه صلى الله عليه وسلم، ومكانته في الكتب السابقة، كما اعتمد المنهج الوصفي التحليلي في تحليل النصوص وبيان العلاقات الجامعة بينها واستخلاص الضوابط والقواعد التي وضعها العلماء لضبط هذه القضية، وإبراز معالمها، ومن أهم النتائج المتوقعة من البحث: أن التطاول على نبينا صلى الله عليه وسلم تقوم به نفوس حاقدة متشبعة بالكراهية تفتقد لأدنى معايير العلم وبعيدة كل البعد عن منهجية البحث العلمي النزيه وحقائق التاريخ، وأن شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم، وما يجسده لهذه الأمة من قيم إنسانية غاية في التسامح والرحمة؛ جعله صلى الله عليه وسلم هدفا للكارهين، والحاقدين، وأن المنصفين من أهل الكتاب في كل زمان ومكان يعرفون قدره، ويعترفون بفضله.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

ما بين حين وآخر يخرج علينا من أهل الكتاب من يسيء إلى نبينا صلى الله عليه وسلم أو يطعن في نبوته، على الرغم من معرفتهم به وبصدق دعوته، كما أخبر بذلك القرآن الكريم؛ قال تعالى:" الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" البقرة: ١٤٦.

وقال تعالى" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ" الأعراف: ١٥٧

وهذا أمر ليس بمستغرب منهم، كيف وقد أساؤوا إلى إخوانه من الرسل والأنبياء وطعنوا في صدقهم وأمانتهم ورموهم بما هم منه براء.

فقد طعنوا في نبي الله إبراهيم عليه السلام واتهموه بالكذب، وطعنوا في لوط عليه السلام واتهموه بأنه زنى بابنتيه، واتهموا داود عليه السلام بالزنا، وسليمان بعبادة الأصنام.

وعلى الرغم من ذلك فقد أخرج الله تعالى من بينهم ومن بني جلدتهم أحبارا صادقين ورهبانا منصفين، عرفوا نبينا صلى الله عليه وسلم وأقروا بنبوته وردوا على بني قومهم ما ادعوه زورا وبهتانا في حقه صلى الله عليه وسلم.

ولم تكن تلك المعرفة والشهادات إلا نتاج النبوءات المتكررة التي امتلأت بها التوراة والإنجيل، والتي وُصِف النبي صلى الله عليه وسلم من خلالها وصفا دقيقا، في خَلْقِه وخُلُقِه، بل وُصف البلد الذي يبعث فيه، والبلد الذي يهاجر إليها، واليوم الذي يموت فيه صلى الله عليه وسلم.

فقد جاءت البشرى ببعثته صلى الله عليه وسلم قبل مولده بسنين عددا؛ فها هو نبي الله إبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يبعث في العرب رسولاً منهم، يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، قال تعالى:" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" البقرة: ١٢٩.

وبشَّرتِ الكتبُ المقدَّسة السابقة على الإسلام بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم كانوا يعلَمون نُعُوته من كتبهم، ومِن ألسنة أحبارهم ورهبانهم، بَيْدَ أنهم كانوا يجتهدون في كتمان الحقيقة، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٤٦.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

وجاء في الأسفار سفر التثنية: "إن الله تعالى من سيناء تجلَّى، وأشرق نوره من سيعير، وأطلع من جبال فاران ومعه ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم" (سفر التثنية ٣٣/ ١ – ٢).

وبشر به روح الله وكلمته عيسى عليه السلام، قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" الصف: ٦.

وأخذ الله العهد والميثاق على جميع رسله وأنبيائه بوجوب الإيمان به، وتبليغ أتباعهم بوجوب الإيمان به، واتباعه إن هم أدركوه كما قال تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ" آل عمران: ٨١.

نتيجة لتلك البشارات، فقد عرف المنصفون من أهل الكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأقروا بنبوته.

أولا: معرفة اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم وإقرار الصادقين منهم بنبوته.

وصف الله عز وجل معرفة اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بأنها معرفة تضاهي وتشابه معرفتهم بأبنائهم فقال سبحانه:" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون" البقرة:١٤٦.

ولعل هذه المعرفة تفسر لنا استوطان عدد من اليهود المدينة النبوية قبل البعثة ينتظرون بعثته ومقدمه، ويوصون اليهود من أهل المدينة باتباعه والإيمان به.

ومما يدل على ما ذكرنا؛ قصة ابن لُهَيَّبَانِ الذي خرج من بلاد الشام ونزل في بني قريظة ثم توفي قبل البعثة النبوية بسنتين، فإنه لما حضرته الوفاة قال لبني قريظة: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير –الشام– إلى أرض البؤس والجوع –يعني: الحجاز–؟ قالوا: أنت أعلم، قال: إني قدمت هذه البلدة أتوكف –أنتظر– خروج نبي قد أظل زمانه، وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود [(١)].

وقد شاع حديث ذلك وانتشر بين اليهود وغيرهم حتى بلغ درجة القطع عندهم، وبناء عليه كان اليهود يتوعدون أهل المدينة المنورة ويقولون لهم:" إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، وكان ذلك الحديث سببًا في إسلام رجال من الأنصار وقد قالوا:" إنما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه، لما كنا نسمع من رجال اليهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم"[(٢)].

وعلى الرغم من ذلك فإن الكثيرين منهم لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا به حقدا وحسدا.

وفيهم نزل قول الله تعالى:" ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين" سورة البقرة: ٨٩

قال ابن عباس رضي الله عنهما:" إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

(١) ابن هشام، عبد الملك، سيرة ابن هشام، دار المعرفة– بيروت (٢١٣/١).

(٢) ابن هشام، بإسناد حسن (٢٣١/١)، انظر: العلي، إبراهيم بن محمد، صحيح السيرة النبوية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م، (ص١٤٦).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور، يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم"(١).

وكان بعضهم يؤمن بالبعث والحساب والجنة والنار، ويستدل على صدق ذلك ببعثته صلى الله عليه وسلم، فلما جاءه ما عرف كفر به جحودا وحسدا للعرب.

روى أحمد في مسنده بسند حسن عن عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَكَانَ، مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَسِيرٍ، فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ سَلَمَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ، مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي، فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ وَالْحِسَابَ، وَالْمِيزَانَ، وَالْجَنَّةَ، وَالنَّارَ فَقَالَ: ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ، أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ تَرَى هَذَا كَائِنًا؟ إِنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ، وَنَارٌ يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا، يُحَمُّونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، قَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ، وَالْيَمَنِ، قَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى " بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا "، فَآمَنَّا بِهِ وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا، فَقُلْنَا: وَيْلَكَ يَا فُلَانُ أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ: لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى. وَلَيْسَ بِهِ" (٢).

حُيَيّ بن أخطب يعرف النبي صلى الله عليه وسلم ويضمر عداوته:

كان حُيَيُّ بن أخطب سيد يهودِ بني النَّضيرِ بالمدينة، وكان هو وأخوه ممن عَلِموا صدق النبي – صلى الله عليه وسلم – لكنَّهما لم يُسلِما عنادا واستكبارا.

فعندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء في بني عمر بن عوف؛ غدا عليه حيي بن أخطب، وأخوه أبو ياسر بن أخطب، فجلسا إليه واستمعا منه صلى الله عليه وسلم، ثم رجعا إلى قومهما مع غروب شمس ذلك اليوم كالين كسلانين يمشيان الهوينى، فلما استقر بهما المجلس قال ابو ياسر لأخيه حيي: أهو هو؟ أي هل تأكدت أنه رسول الله حقا وصدقا؟ قال: نعم والله: قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت" (٣).

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ٢٠٠٠م، (٣٣٣/٢)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٩٩٩م، (٣٢٦/١).

(٢) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، ط مؤسسة قرطبة – مصر، (١٦٤/٢٥ح ١٥٨٤١).

(٣) ابن هشام، عبد الملك، سيرة ابن هشام (١١٩/٢)، الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، دلائل النبوة، ، دار النفائس، بيروت، الثانية ١٩٨٦م (٧٧/١).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

شهادات الصادقين منهم بنبوته وإيمانهم به:

أما الذين عرفوه وأقروا بصدق نبوته وشرح الله صدورهم للإسلام فاتبعوه؛ فهم كثر نذكر منهم على سبيل المثال:

١– عبد الله بن سلام رضي الله عنه

وكان من سادات اليهود وعلمائهم المبرزين فيهم، وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الموجودة في التوراة، وشاء الله عز وجل أن يشرح صدره للإسلام فالتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه وأقر بنبوته، وأن ما جاء به هو الحق.

فعندما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قدم عليه، وسأله عن ثلاثة أشياء لا يعلمهن إلا نبي؛ فلما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي علمه من كتابه؛ اطمئن قلبه وشرح الله صدره للإسلام، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. ثم أراد أن يبين للرسول صلى الله عليه وسلم بعض صفات اليهود، فقال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت أي أهل زور وبهتان – فاسألهم عني قبل أن يبلغهم إسلامي، فلما جاءت اليهود سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم عنه: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام" قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم، فقالوا: مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه، قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله[١].

٢– مخيريق خير يهود:

كان مخيريق حبرا عالما من علماء اليهود، وكان غنيا كثير الأموال، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته، وما يجد في علمه، وكان متمسكا بيهوديته، فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أحد يوم السبت، فقال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت؛ قال: لا سبت لكم. ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، وأوصى من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم، فأموالي لمحمد– صلى الله عليه وسلم– يصنع فيها ما أراه الله. فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل. ولما بلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" مخيريق خير يهود" [٢] وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله، فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها" [٣].

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " مخيريق خير يهود" أي: خير اليهود الذين أسلموا لأن هناك غيره من اليهود الذين أسلموا مثل عبدالله بن سلام رضي الله عنه.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الجامع الصحيح من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، (٦٩/٥ح ٣٩٣٨).

(٢) والحديث وإن كان من بلاغات ابن إسحاق، إلا أن جماعة من أصحاب السير نقلوه عنه، ولا يخفي أن المحدثين يتساهلون في قبول الحديث في السير عنه في غيرها، فهو صالح للاستئناس وليس للاحتجاج إلا غذا ثبت من طريق متصل صحيح.

(٣) ابن هشام، السيرة (٥١٨/١).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

٣- إسلام عدد من يهود المدينة وإقرارهم بنبوته صلى الله عليه وسلم:

روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية:" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" النساء: ١٣٦. في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس بن كعب وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام، وسلامة بن أخيه وياميين بن يامين، فهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب. أتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى والتوراة، وعزيز ونكفر بما سواه من الكتب والرسل، فقال لهم النبي صلّى الله عليه وسلّم:"بل آمنوا بالله ورسوله محمد وبكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله"(١).

وأسلم أيضا بالإضافة إلى من ذكرنا:

رفاعة بن قرظة القرظي: وكان من سبي يهود بنو قريظة يهود المدينة المنورة حين غزاهم المسلمون، فألقي في السبي أذ كان صغيرا حين ذلك. ونزلت فيه آية من القرآن؛ فقد روى ابن جرير الطبري عن رفاعه القرظي أنه قال:" نزلت هذه الآية في عشرة أنا منهم " وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" القصص: ٥١. (٢).

السيدة: ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خُنافة: كانت من بني النضير، سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعتقها، وتزوجها سنة ستّ، وماتت مرجعه من حجة الوداع، فدفنها بالبقيع، وقال الواقديّ: ماتت سنة ست عشرة، وصلى عليها عمر، قال أبو الفرج ابن الجوزيّ: وقد سمعت من يقول: إنه كان يطؤها بملك اليمين، ولم يُعتقها، قال القرطبي: ولهذا -والله أعلم- لم يذكرها أبو القاسم السهيليّ في عِداد أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم (٣).

وغير هؤلاء ممن عرفوا لنبي صلى الله عليه وسلم وأقروا بنبوته، واتبعوا دعوته ممن لا يتسع المقام لذكرهم.

ثانيا: – معرفة علماء النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم وإقرارهم بصدق نبوته:

في الانجيل وهو كتاب النصارى المقدس تواترت البشارات بقدوم النبي الخاتم محمد في الإنجيل، تارة بوصفه أستاذ العالم، وأخرى بتسميته الفارقليط (٤)، بل كان ثمة جزءٌ كبير من رسالة عيسى إلى قومه قائمًا على التبشير بمجيء محمد، كما أخبر بذلك الحق سبحانه في القران الكريم فقال على لسان عيسى عليه السلام:" وَإِذْ قالَ عِيسَى

(١) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، (٤٠١/٣).

(٢) ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، معرفة الصحابة، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. (١٠٨٠/٢).

(٣) الإتيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الولوي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي، ط١: ١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ. (٦٧٠).

(٤) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، ط: دار الهداية، تاج العروس (ص٣٠٠).

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ" الصف: ٦.

ونتيجة لتلك البشارات فإن كثيرا من علماء النصارى كانوا على معرفة تامة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبصدق دعوته، وزمان ظهورهم؛ وفي السطور التالية نذكر قصص عددا من أولئك العلماء الذين أقروا بنبوته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أو بعدها.

١- زيد بن عمرو بن نفيل: فقد كان يعرف النور الظاهر، والنسب الطاهر، ويعتقد الدين الحنيفي، وينتظر المقدم النبوي، وكان لا يذبح للأنصاب، ولا يأكل الميتة والدم. وكان ينكر على قريشٍ أفعالَهم الشركية.

روى ابن سعد بسنده عن عامر ابن ربيعة قال:" سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب. ولا أراني أدركه. وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي. فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام. وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك. قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله. وليست تفارق عينيه حمرة. وخاتم النبوة بين كتفيه. واسمه أحمد. وهذا البلد مولده ومبعثه. ثم يخرجه قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون لم يبق نبي غيره. قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام. فرد عليه وترحم عليه [وقال: قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا] (١).

وقال صلى الله عليه وسلم في حقه:" إِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ" (٢).

٢- بحيرا الراهب:

لما تمّ له صلّى الله عليه وسلم من العمر اثنتا عشرة سنة، سافر عمه أبو طالب إلى الشام في ركب للتجارة، فأخذه معه. ولما نزل الركب مدينة "بصرى" مروا على راهب هناك يقال له "بحيرا" وكان عليما بالإنجيل خبيرا بشؤون النصرانية، فلما نزل الركب خرج إليهم، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال :هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أبو طالب وأشياخ قريش: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، ثم أكرمهم بالضيافة، ثم التفت إلى أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني. فقال له بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام حيا. فقال: هو ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط دار صادر. بيروت، (١٢٨/١).

(٢) أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى، مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث – دمشق، الأولى، ١٩٨٤، (١٧٠/١٣) بإسناد حسن.

The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 4, Bil. 1, May (2025)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

قال: مات وأمه حبلى به. قال بحيرا: صدقت. فارجع به إلى بلده واحذر عليه يهود فو الله لئن رأوه هنا ليبلغنّه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم. فأسرع به أبو طالب عائدا إلى مكة [١].

٣- ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى: ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها- وكان ممن كره عبادة الأوثان، وما كان عليه قريش من الضلال، فخرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل إلى الشام يبحثان عن دين تركن إليه نفوسهما، فأما زيد فقد انتهى أمره إلى الحنيفية -كما أسلفنا- واتّبع دين إبراهيم، وأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصّر، ولعله لقي من الرهبان من بقي على دين عيسى الحق، ولم يبدل، ولم يحرف، فقد كان موحّدا، وبشر بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، وفي صحيح البخاري في حديث بدء الوحي الطويل: «وكان امرا قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي" ولما أخبره النبي صلّى الله عليه وسلّم بخبره قال:" هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني فيها حيا إذ يخرجك قومك" ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" أو مخرجي هم؟" قال: نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا"، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي" [٢].

٤- سَطِيحُ:

فقد رأى ملك اليمن ربيعة بن نصر رؤيا هاله ما جاء فيه، واستقدم من يفسرها له، وكان من بينهم رجل من أهل الكتاب يقال له سطيح، فلما سمع الرؤيا أجابه بكلامٍ كثيرٍ في تفسيرها، وكان مما قال في باب البشارة بخاتم الأنبياء:" قال: نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلي، قال: وممن هذا النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر"[٣].

٥- راهب عمورية:

فقد أخبر سلمان الفارسي في قصة إسلامه المشهورة عن راهب عمورية حين حضرته المنية قال لسلمان:" إنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حَرَّتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل"[٤].

الخاتمة

وبعد: فهذا غيض من فيض وقطر من بحر من شهادات اليهود والنصارى وإقرارهم بنبوته صلى الله عليه وسلم، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن عداوة هؤلاء لرسولنا صلى الله عليه وسلم وإساءتهم إليه ليست ناتجة عن جهل بشخصه أو عدم معرفة بصدق دعوته؛ فكل الدلائل والبراهين تدل دلالة قاطعة على أن اليهود والنصارى ما كانوا يجهلون الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته التي جاءت في كتبهم، وأنهم كانوا يتوقعون ظهوره

---

[١]) ينظر: سيرة ابن هشام (١/١٨٠)، الخصائص الكبرى (١/١٤٥).(

[٢] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (١/٧).

(٣) سيرة ابن هشام (١/١٧).

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن كثير (١/٣٠٠).

في هذا الزمان، وأنه قد تجمعت فيه الدلائل والمبشرات التي ذكرت في كتبهم، وإنما كان تكذيبهم لرسول الله صلى عليه وسلم إما جحودًا ونكرانا، وإما رعاية لمصالحهم ووضعهم الاجتماعي والسياسي، وإما لخوفهم على أنفسهم. وصدق القائل:

قَد تنْكِر الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رمَد وَيُنْكِر الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **السيرة النبوية** (من البداية والنهاية). تحقيق/ مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. د. ط: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦ م.
- ابن إسحاق، محمد **السير والمغازي**، تحقيق/سهيل زكار، دار الفكر. بيروت. ط١: ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. **المسند**. تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وآخرين . مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط١: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري. **الطبقات الكبرى أو الطبقات الكبير**. دار صادر .بيروت. د. ط ، د.ت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١: ١٤١٩ هـ.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. **السيرة النبوية**. تحقيق/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي.شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط ٢: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. دار الوطن للنشر، الرياض، ط١: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **دلائل النبوة**، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس. دار النفائس، بيروت، ط٢: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد.دار المأمون للتراث – دمشق، ط١ ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م.
- الإتيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الولوي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، دار ابن الجوزي، ط١: ١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل.**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** المشهور بـ صحيح البخاري. تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١: ١٤٢٢هـ

❖ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، **تفسير الثعلبي**، تحقيق: عدد من الباحثين. دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

❖ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية. د ط . د ت.

❖ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الخصائص الكبرى**. دار الكتب العلمية – بيروت. د ط. د ت.

❖ الطبري، محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق الشيخ/ محمود محمد شاكر. مطبعة الحلبي. مصر . د. ط. د. ت.

❖ العلي، إبراهيم بن محمد بن حسين الشبلي الجنيني، **صحيح السيرة النبوية**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

❖ مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** الشهير بـ صحيح مسلم، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. د.ط . د. ت.